وفي حديث عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل

واما وفور عقله وذكاء لبه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وقوة حواسه وحسن شمائله • فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا • وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين • وفي الموطا عنه عليه السلم اني لاراكم من وراء ظهري • ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته • وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي • وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد

عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء • والاخبار كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم للملايكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنا مسجده • وقد حكي عنه انه عليه السلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما • وهذه كلها محمولة على روية العين • وهو قول احمد بن حنبل وغيره • وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبيا وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن المقرى الفرغاني حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر عن ابيها نا الشريف ابو الحسن علي ابن محمد الحسني نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق نا همام بن الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلم كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى • وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما

Copyright © King Saud University